



مركز جيل البحث العلمي

سلسلة الحلقات التكوينية 2025

البادث كأحد مقومات البعث العلمي

السبت الموافق 22 من فبراير 2025م

المحاضر

الدكتور / حمد بن أحمد السعدي

(جامعة الشرقية، كلية الحقوق)

أهمية البحث العلمي:

● للبحث العلمي أهمية كبيرة، وهي على النحو الآتي:

1. يؤدي إلى الوصول للنتائج التي من شأنها تحقيق العدل والأمن والاستقرار للعلاقات القانونية. وهذه هي غاية البحث العلمي.
2. يعمل على تنمية الملكة القانونية والقدرة على الاستنتاج العقلي، والاعتماد على النفس في دراسة المشكلات وحضور البديهة، وإمكانية ربط الأشياء بنظائرها، أي القدرة على تطبيق النصوص على الوقائع.
3. يكسب الإنسان القدرة على التعبير عن أفكاره الذاتية.

4. ممارسة حقين من الحقوق الأساسية التي تنص عليها الدساتير والمواثيق الدولية، وهما: حق الإنسان في التعبير عن رأيه، وحقه في الحصول على المعلومات المختلفة.

5. كذلك يعتبر البحث ركيزة أساسية من ركائز نهضة الدولة وتقدمها، حيث يعتبر أحد المقومات الأساسية لتطور الدولة، ويسهم في ازدياد نفوذ الدولة وفرض هيمنتها على الصعيد الدولي، مما يكون له انعكاس على قدرتها في حماية مصالحها من الناحيتين السياسية والاقتصادية.

6. تنمية روح البحث والاستقصاء والابتكار لدى الباحث، وكذلك تنمية قدرة الباحث على نقد البحوث العلمية الأخرى بحياد وموضوعية ونزاهة.

هل تقتصر أهمية البحث العلمي على الباحث الأكاديمي فقط؟

● لا تقتصر أهمية البحث العلمي على الباحث فقط، بل إنها تفيد القاضي والمحامي والباحث القانوني في المؤسسات، وغيرهم من المشتغلين بالقانون كالمستشار والخبير القانوني.

● فمثلاً:

● المحامي عندما يكون ملماً بقواعد البحث العلمي، فسوف يكون قادراً على إعداد مذكراته القانونية بأسلوب قانوني دقيق مقنع للقاضي، وبناء على ذلك قد يتبنى القاضي وجهة نظره عند الحكم في النزاع.

ما هي مقومات البحث العلمي؟

- يفترض البحث العلمي وجود مشكلة معينة وهو ما يسمى **موضوع البحث**، وتستحق هذه المشكلة الدراسة والتحليل من جانب **الباحث**، ويعمل هذا الباحث تحت إدارة وإشراف أستاذ معين يسمى **المشرف**، فهذه المقومات الثلاثة تشكل مثلث البحث العلمي الموجهة.
- ولكن سوف تقتصر محاضرتنا على الباحث.

من هو الباحث؟

● هناك عدة تعريفات للباحث منها:

● الشخص الذي يكتب البحث العلمي.

● الشخص الذي يمتحن ويشترك في إجراء البحث العلمي.

● الشخص الذي يخصص جزء من وقته من أجل البحث العلمي.

● الشخص الملتزم بالبحث العلمي لتطوير المعرفة.

● مما تقدم نلاحظ أن الباحث يلعب دورًا محوريًا في تقدم المعرفة والعلوم. فمن خلال البحث العلمي الجاد والموثوق، يساهم الباحث في إثراء المعرفة الإنسانية وحل المشكلات التي تواجه المجتمع. لذلك، من الضروري أن يلتزم الباحث بمجموعة من المعايير والشروط الأساسية التي تضمن سلامة ونزاهة بحثه العلمي.

ما شروط أو مواصفات الباحث؟

- يجب أن تتوفر في الباحث عددٍ من الشروط أو المواصفات وهي:
- أولاً: الأمانة العلمية.
- ثانياً: موضوعية الباحث.
- ثالثاً: قدرة الباحث على الابتكار.
- رابعاً: القراءة وسعة الاطلاع.
- خامساً: الصبر.
- سادساً: التواضع وتقوى الله.
- وسوف نستعرض هذه الشروط على التوالي.

أولاً/ الأمانة العلمية:

- تُعرف الأمانة العلمية بأنها مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تضمن نزاهة وموثوقية البحث العلمي.
- تُعتبر الأمانة العلمية ركناً جوهرياً في البحث العلمي، وتُعد أصلاً من أصوله، وبدونها يتحول البحث العلمي إلى عبث وجهد ضائع لا قيمة له.
- وتتمثل هذه الأمانة إلى وجوب إشارة الباحث إلى كافة المراجع التي استفاد منها، أي لا بد من نسبة كل فكرة أو كل رأي إلى صاحبه، أي يجب احترام الحقوق الأدبية للآخرين.
- وأن يكون حريصاً في استخلاص المعلومة كما أراد صاحبها، دون تحريفها أو إضافة إليها أو اختصارها بما يخل بالمعنى.

هل الإشارة إلى المراجع تقلل من قيمة أو جهد الباحث؟

- لا، بل العكس تعطي البحث قوة وقيمة علمية؛ لأن رجوع الباحث إلى كثير من المراجع تعطي للقارئ ثقة في البحث، خاصة أن البحث القانوني ينتمي إلى طائفة البحث في العلوم الاجتماعية التي لا يبدأ البحث فيها من فراغ، بل يبني الباحث بحثه على آراء من سبقوه في المجالين الفقهي والقضائي.

ما هي صور عدم الأمانة العلمية؟

- سطو الباحث على بحث كامل لأحد الأشخاص، ونسبته إلى نفسه.
- استفادة الباحث من آراء الغير ونسبتها إلى نفسه.
- نقل آراء الغير بصورة مشوهة أو مبتسرة -عمدًا- بغية الوصول إلى نقدها بدون وجه حق.
- كتابة مراجع لم يتم الاستعانة بها في البحث.
- عدم جودة التوثيق أو نسيان اسم المؤلف أو نسيان ذكر العنوان... إلخ

ما هو الجراء إذا ثبت عدم وجود أمانة علمية لدى الباحث في بحثه؟

.....

- ومن باب الأمانة العلمية ذكر الإمام السيوطي رضي الله عنه في كتابه المزهري ما يلي:
(ولذلك لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً، إلا معزواً إلى قائله من العلماء،
مبيناً كتابه الذي ذكر فيه)).

- كيف يمكن تحقيق أو فرض الأمانة العلمية؟
- تشكيل لجنة متخصصة لاكتشاف الإخلال بالأمانة العلمية، وأن يكون لدى هذه اللجنة صلاحيات في حال اكتشاف الإخلال بالأمانة العامة.
- عقد دورات أو حلقات أو ورش عمل لنشر الأمانة العلمية بين الباحثين بهدف تحريك ضمائرهم على عدم الإخلال بالأمانة العلمية.

ثانيًا / موضوعية الباحث:

- يُقصد بذلك حياد الباحث فيما يكتب، وعدم تحيزه لرأي أو معاداته لآخر على غير أساس علمي، فيجب أن يكون هدف الباحث هو الوصول إلى الحقيقة، بصرف النظر عن قائلها، كما ينبغي عدم انحيازه لأي فكر أو سياسة أو معتقد.
- وتقتضي الموضوعية عرض الباحث للرأي والرأي الآخر، ثم يبدي قناعته الشخصية بتجرد كامل، مؤيدًا وجهة نظره بالأدلة والبراهين ومتجردًا عن هواه، وصدق القائل:
● وآفة الرأي الهوى *** فمن علا عن هواه فقد نجا.
- وتقتضي الموضوعية أن يتوجه الباحث في بحثه إلى معرفة الحقيقة القانونية، واستخلاص النتائج والتوصيات دون أن يكون منحازًا لأي جانب، وبالتالي عليه الاعتماد بشكل كامل على الأدلة والبراهين الموضوعية.
- أي يجب على الباحث التواضع والتزام الأدب عندما يتعلّق الأمر بانتقاد أفكار الآخرين وآرائهم؛ إذ إن احترام آراء الآخرين والتزامه بالموضوعية يرفع من مكانته، ويبعده عن أية أمور قد تُسيء إلى بحثه.

ما هي مظاهر عدم الموضوعية؟

- محاولة الباحث الانتصار - بدون حق - لرأي استاذة خجلاً أو مجاملة.
- محاولة الباحث في الفقه الإسلامي المقارن بالقانون، انتصاره لأحد آراء الفقه الإسلامي، لاتفاقه مع مذهبه الشخصي.
- محاولة الوصول إلى وجود تطابق بين الشريعة والقانون، في مسألة ما في موضوع بحثه، مع أن هذا لا يشرف الفقه الإسلامي، ولا يضيف إليه شيئاً، على اعتبار أن للفقه الإسلامي ذاتيته ومبادئه المستقلة.

ثالثًا/ قدرة الباحث على الابتكار:

- أي يجب أن يتوافر في الباحث ملكة الابتكار والتجديد، أو طرح أفكار أو حلول جديدة لها تأثير وقيمة إيجابية؛ لأن طالب الدراسات العليا يختلف عن طالب البكالوريوس، فهذا الأخير يستدل على تفوقه من خلال درجاته في المقررات الدراسية والتي تعتمد على التلقين والحفظ.
- أما طالب الدراسات العليا فإن تفوقه يستخلص مما يتوافر لديه من القدرة على التحليل والتأصيل، أي كفاءة الباحث في عرض الآراء وتحليلها، ونقد ما يستحق النقد، وتأييد ما هو جدير بالتأييد ... وهذا ما يعبر عنه بإبراز شخصية الباحث.

- وبناء على ذلك، يجب أن يكون الباحث حاضرًا في كل جزئية من جزئيات البحث، ولا يكون مجرد ناقل، أو مجمع للمعلومات، وإلا ذابت شخصيته العلمية وأصبح كالماء عديم اللون والطعم والرائحة.
- ويُعرف قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة **الابتكار** بأنه: الطابع الإبداعي الذي يضفي الأصالة والتميز على المصنف.

● ومن الأشياء الخطيرة في هذه الجزئية عدم قدرة الباحث على صياغة أفكاره، وترابطها بأسلوب سلس، بحيث لا ينتقل الباحث من فكرة إلى أخرى بسلاسة وهدوء، وإنما يشعر القارئ حين ينتقل من فكرة لأخرى، كأنه يمشي في طريق مليء بالمطبات، فالباحث الجيد الفطن هو الذي يجعل بحثه سلسلة حلقاتها من الأفكار المتجانسة والمترابطة.

● إن من الأمور التي تبرز قوة وكفاءة الباحث، ألا يسلم تسليماً مطلقاً بكل ما يقرأ من آراء وأفكار، ويعتبرها من المقدسات التي لا يتطرق إليها الشك، وإنما يجب أن يدقق في كل ما يقرأ من معلومات، حتى لو كانت منسوبة إلى عالم كبير، أو أستاذ مشهور، فكم من المعلومات الموجودة في بعض الكتب، لا يؤيدها دليل دامغ أو حجة مقنعة، ومن ثم على الباحث أن يفند مثل هذه المعلومات حتى يصل إلى الحقيقة. **لماذا هذا العمل؟**

- لأنه لو وقف الباحث المبتدئ متهيّبًا من المساس بكل ما كتبه الأساتذة السابقين، ما تقدم العلم وما أنجزت البحوث الجيدة، فعلى الباحث أن يضع في اعتباره أن ما كان صحيحًا بالأمس -من وجهة نظر قائله- قد يضحى اليوم غير سليم أو غير دقيق، فإذا نقله كما هو دون نقد أو تعليق فهو مسؤول عنه؛ لأنه يكون قد أقره وتبناه.
- أي يجب أن يمتلك الباحث الجرأة في مناقشة الآراء المختلفة دون تقديس أصحابها.

رابعًا/ القراءة وسعة الاطلاع:

- يجب على الباحث أن يقرأ في تخصصه بشكل مباشر ومكثف، وأن يكون محبًا للمعرفة في العلوم المختلفة.
- وعلى الباحث الاطلاع على كل ما كتب من بحوث حول موضوع بحثه، وعليه الاطلاع على المراجع القديمة والحديثة والعامة والمتخصصة، وكذلك المقالات والأحكام القضائية ذات الصلة بموضوع البحث.
- كما يجب على الباحث الإمام بمبادئ وأحكام علوم أخرى، ذات ارتباط وثيق بدراسة القانون، كعلم أصول الفقه، وعلم اللغة العربية، والفقه الإسلامي، وتعلم لغة أجنبية أخرى على الأقل -قدر المستطاع-؛ لأن كل هذه العلوم مفيدة لأعداد بحث ممتاز، فمثلاً:

- **الإلمام باللغة العربية:** تساعد الباحث على فهم النصوص، وعلى صياغة بحثه بلغة سليمة، وأسلوب سهل مقتصد.
- **الفقه الإسلامي:** يُمكن الباحث من فهم الكثير من النصوص؛ لأنه معظم النصوص قد استُمد من الشريعة الإسلامية.
- **تعلم لغة أجنبية:** من شأنه أن يثري البحث، نتيجة لتلقيح الأفكار الوطنية مع الأجنبية، وانصهارهما أو مقارنتهما والوصول إلى الأفضل.

- وترجع أهمية سعة الاطلاع في أن الباحث يعتمد في نتائج بحثه على جملة ما يطلع عليه، ولا شك أنه سيكون في موقف يحسد عليه إذا واجهه المناقشون بمعلومات لم يطلع عليها، وكان من شأنها - لو كانت تحت بصره - أن تحدث تغييراً في النتائج التي توصل إليها في بحثه، أو واجهه المناقشون بنتائج باحثين آخرين أفضل من النتائج التي توصل إليها.

خامسًا / الصبر:

- يعتبر البحث العلمي طريقًا مليئًا بالصعوبات، ومن ثم يتعين أن يكون الباحث جلدًا صلبًا.
- فالباحث يجب أن يكون صبورًا طيلة مراحل البحث، منذ:
 - ❖ اختيار الموضوع.
 - ❖ مرورًا بإعداد خطة البحث.
 - ❖ وعند تجميع المادة العلمية من مصادرها المختلفة.
 - ❖ أثناء تحرير البحث.
 - ❖ عند تلقيه الملاحظات من المشرف على بحثه.
 - ❖ عند مناقشة بحثه من قبل لجنة المناقشة والحكم على البحث.

● ومن الصبر الذي يطالب به الباحث أثناء مناقشة بحثه:

❖ ألا يتكلم إلا إذا أُذِن له.

❖ لا يقطع حديثًا لمناقش.

❖ لا يتضايق لكثرة الانتقادات الموجهة إليه.

❖ أن ينصت إلى المناقش، ويدون الملاحظات التي تذكر.

● وهنا يجب أن يعي الباحث أنه مهما علا شأنه فهو تلميذ في حضرة اساتذته،

جاء ليستفيد من علمهم وينفذ توجيهاتهم.

سادسًا / التواضع وتقوى الله:

- يجب أن يتحلى الباحث بتقوى الله مصداقًا لقوله تعالى: **{واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم}** وقول رسول الله {من سلك طريقًا يتغي به علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة} وورد عن الإمام الشافعي أنه قال:
شكوت إلى وكيع سوء حفظي *** فأرشدني إلى ترك المعاصي
- وأخبرني أن العلم نور *** ونور الله لا يهدى لعاصي
- وليعلم أي باحث أنه كلما زاد علمًا ازداد تواضعًا، فالتواضع من شيم العلماء، ومن تواضع لله رفعه.

● ما هي مظاهر تواضع الباحث؟

➤ عدم زهو أو تباهي الباحث بعلمه.

➤ عدم تسفيهه لآراء غيره، حتى لو كانت تخالف رأيه، أو بدت غير صحيحة من وجهة نظره.

➤ أن يتلطف في العبارات التي يستعملها، بحيث لا يشعر غيره بالجهل كأن يقول: قد لا يدرك القارئ كذا...، هذا الموضوع يجهله الناس... إلخ.

➤ ألا يكثر من قول نحن، أنا، أرى، نرى، نعتقد... إلخ فمثل هذه العبارات تنبئ عن غرور الباحث، فالغرور مذمومًا وللباحث أذم، والتواضع واجبًا وللباحث أوجب.

- ومن باب تواضع الباحث ألا يفتي أو يقدم رأياً في مسألة إلا إذا كان على علم بما يقول، ولذلك لا يضير الباحث قوله لا أدري أو لا أعلم.
- وليدرك الباحث أن الصحة والخطأ أمر نسبي، فليس هناك رأياً يتسم بالصحة المطلقة، أو الخطأ المطلق.
- ينبغي على الباحث أن يعي قوله تعالى **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}**. فالعالم المتواضع هو من يدرك أن بضاعته في العلم قليلة مهما زادت، وبسيطة مهما عظمت، ومن ثم فعلى الباحث أن يتحلى بصفة التواضع وعدم الغرور.

ما أهمية توفر هذه الشروط في الباحث؟

تضمن هذه الشروط سلامة ونزاهة البحث العلمي وتساهم في إثراء المعرفة الإنسانية وحل المشكلات المجتمعية. فالباحث الملتزم بهذه الشروط هو الأكثر قدرة على تقديم نتائج بحثية موثوقة وذات أثر إيجابي.